البشر والقول بان الخدمة مع كثرة العوائق اعلا منها بلا عوائق كلام خالي
لان المقصود من جميع العبادات والطاعات حصول ذلك التجلي
فاي موضع كان فيه التجلي اكثر وعن العوائق ابعد كان فيه الكمال والسعادة
قوية على الافعال العجيبة لا تستثقل حمل الاثقال ولا تستصعب نقل
الجبال والرياح تهب بتحريكها والسحاب تعرض وتزول بتصرفاتها والا
تطوي بقوتها عالمة بالكوائن ماضيها وآتيها من غير غلط لانهم ناظرون
الى اللوح المحفوظ ابدا فيعلمون ما وجد في الماضي وما سيوجد في المستقبل
والجواب ان مبنى ذلك الذي احتجوا به على الاصول الفلسفية
اذ هم القايلون بانهم ارواح مجردة دون الاصول الاسلامية القايلين
بانهم اجسام ذات ارواح والتفاوت في هذا غير مسلم عندنا واما
في باقي الصفات المذكورة فغير مسلمة على ما عرف من اصولنا قال
الامدي الثاني ان الانبيا مع كونهم افضل البشر باتفاق الفريقين
يتعلمون ويستفيدون منهم بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى
اي جبريل وقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ولا شك
ان المعلم افضل من المتعلم والجواب ان التعليم انما هو من
الله والملايكة انما هم مبلغون فلا يلزم تفضيلهم على الانبيا
لان مجرد كونهم وسايط في التبليغ لا يقتضي التفضيل الا
ترى ان السلطان لو ارسل الى الوزير رسالة مع بعض
اتباع السلطان لا يلزم منه ان الرسول افضل من الوزير بل
ولا مساوله ولا يلزم ايضا كون المعلم اعلم كما ادعوه قال
الامدي ادم كان اعلم منهم لقوله وعلم ادم الاسما كلها الايات
والمراد اصحاب الاسما وهي المسميات لقوله ثم عرضهم على
الملايكة ولو اراد الاسما لقال ثم عرضها كما قاله ثعلب ولو سلم
انهم اعلم فانما يدل على اختصاصهم بالاعلمية ولا يلزم ان يكونوا
افضل عند الله بمعنى اكثر ثوابا وارفع درجة الثالث انه اطرد
في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على الانبيا كقوله كل امن بالله
وملايكته وكتبه ورسله الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس
وما ذاك الا لتقدمهم في الشرف والرتبة لان العرف شاهد
بفضيلة المتقدم في الذكر والاصل تنزيل الشرع عليه ويدل عليه
قول عمر للقايل كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا لو قدمت الاسلام
لاعطيتك والجواب ان ذلك لتقدمهم في الوجود لا للدلالة
على الفضيلة بدليل انه تعالى قدم ذكرهم على كتبه والكتب على
الرسل والرسل والكتب ان كانت هي الكلام القديم النفساني
فهي من افضل من الملايكة وان كانت العبارات والكتابات
الدالة فالرسل افضل منها باتفاق وقد اخر الرسل عنها في الذكر

قال

قال الامدي اولا ان وجودهم اخفى لعدم رؤيتنا لهم ولنا
استدلوا على وجودهم بالادلة السمعية لذكرهم في الكتب
السماوية واخبار الانبيا بهم فالايمان بهم اقوى وبالتقديم
اولى لان الله اثنى على الذين يؤمنون بالغيب اي بما غاب عنهم
الرابع قوله تعالى لن يستنكف يتكبر ويانف المسيح الذي
زعمتم انه اله عن ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون عن
ان يكونوا عبيد الله فان اهل اللسان يفهمون من ذلك تفضيل
الملايكة من اي على عيسى اذ القياس في مثله الترقي من الادنى
الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان
ولا يقال السلطان ولا الوزير اذ لا يحسن ذلك لاقتضايه زيادة
على السلطان ولا كذلك فدل على فضل الملايكة على الانبيا ثم
اجابوا عن قصور الدليل على فضلهم على عيسى فلا يلزم ذلك
على بقية الانبيا بقولهم ثم لا قايل بالفرق وفي نسخ بالفصل
بصاد مهملة اي التمييز بين عيسى وغيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فثبت الدليل بقياس المساواة لكن قد اعترض
الخ هذا الاستدلال بوجوه ان محمدا افضل من المسيح ولا يلزم
من فضل الملايكة عليه فضلهم على محمد صلى الله عليه وسلم
وبان قوله ولا الملايكة المقربون صيغة جمع تتناول الكل فيفيد ان
مجموعهم افضل من المسيح لا ان كل واحد افضل منه ولان الواو
حرف عطف فيفيد الجمع المطلق لا الترتيب واما المثال المذكور
فليس بحجة لان الحكم الكلي لا يثبت بالمثال الجزئي ثم هو معارض
بساير الامثلة كقولك اما اعانني على هذا الامر الاعمى عمرو
ولا زيد فلا يفيد فضل المتاخر في الذكر ومنه قوله تعالى ولا
الهدي ولا القلايد ولا امين البيت فلما اختلفت الامثلة امتنع
التعويل عليها ثم تحقيق المسالة اذا قيل هذا العالم لا يستنكف
عن خدمة الوزير ولا السلطان فنحن نعلم بعقولنا ان
السلطان اعظم درجة من الوزير فعرفنا ان الغرض من
ذكر الثاني المبالغة وانما عرفناها بالعقل لا بمجرد الترتيب
فلا يمكننا ان نعرف ان المراد في الاية من الملايكة بيان المبالغة
الا اذا عرفنا قبل ذلك ان الملايكة افضل من المسيح وحينيذ
يتوقف صحة الدليل على صحة المطلوب وهو دور والجواب
على تقدير ان الاية دالة على ان منصب الملك اعلى من المسيح
لكنها لا تدل على ان تلك الزيادة في جميع المناصب بل في بعضها
فقولك لا يستنكف من خدمة هذا العالم الوزير ولا السلطان
انما يفيد ان السلطان اكمل منه في بعض الاشيا وهي القدرة والسلطنة

Copyright King Saud University